

تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ ابو السعود (ت 982 هـ)

مصنف و مدقق

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } * { إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } * { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا
الْبَيْتِ } * { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } (1-4)

مكية وأيها أربع

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } متعلق بقوله تعالى فليعبدوا، والفاء لما في الكلام من معنى الشرط
إذ المعنى أن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه
النعمة الجليلة وقيل بمضمة تقديره فعلنا ما فعلنا من إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف الخ
وقيل: تقديره أعجبوا لإيلاف الخ وقيل: بما قبله من قوله تعالى:

{ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ }

[سورة الفيل، الآية 5] ويؤيده أهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل، والمعنى
أهلك من قصدهم من الحبشة ليتسامع الناس بذلك فيتهيئوا لهم زيادة تهيّب ويحترموهم
فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترأ عليهم أحد وكانت لقريش
رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في
رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى وولاه بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين
متخطف ومنهوب. والإيلاف من قولك آلفت المكان إيلافاً إذا ألفتة وقريء لإيلاف
قريش أي لمؤالفتهم، وقيل: يقال ألفتة إلفاً وإلفاً وقريء لإلف قريش، وقريش ولد
النضر بن كنانة سُموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسنن ولا
تطاق إلا بالنار، والتصغير للتعظيم وقيل: من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين

بتجاراتهم وضربهم في البلاد. وقوله تعالى:

{ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } بدلٌ من الأول، ورحلة مفعولٌ لإيلافهم وإفرادها مع أن المراد رحلتي الشتاء والصيف لأمن الإلباس، وفي إطلاق الإيلاف عن المفعول أولاً وإبدال هذا منه تفخيماً لأمره وتذكيراً لعظيم النعمة فيه. وقُرِيَءَ لِيَأْلَفَ قَرِيْشٌ إِيْلَفَهُمْ رحلة الشتاء والصيف، وقُرِيَءَ رِحْلَةَ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْجَهَةُ الَّتِي يُرْحَلُ إِلَيْهَا { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ } بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنا فيهما بواسطة كونهم من جيرانه { مِنْ جُوعٍ } شديد كانوا فيه قبلهما، وقيل: أريد به القحط الذي أكلوا فيه الجيف والعظام { وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } عظيم لا يُقَادِرُ قَدْرُهُ وَهُوَ خَوْفُ أصحابِ الفيلِ أَوْ خَوْفُ التَّخْطَفِ فِي بِلَدِهِمْ وَفِي مَسَائِرِهِمْ وَقِيلَ: خَوْفُ الْجَذَامِ فَلَا يَصِيْبُهُمْ فِي بِلَدِهِمْ.

عن النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ قَرِيْشٍ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى عَشْرَ

حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ طَافَ بِالْكَعْبَةِ وَاعْتَكَفَ بِهِ "